الوسط Alwasat يومية سياسية مستقلة
opinion@alwasatnews.com
العدد 5249 الجمعة 20 يناير 2017 الموافق 22 ربيع الآخر 1438هـ
Friday 20 January 2017, Issue No. 5249

التمثيلية الأميركية لا تخص العرب

علي محمد فخرو
مفكر بحريني

□ هذا اللغط العربي بشأن ما سيأتي به الرئيس الأميركي الجديد من مفاجآت تجاه الأوضاع العربية هو جهد ضائع، بل وثرثرة سياسية إعلامية لن تفصح عن شيء جديد. ولقد آن لنا، نحن العرب، أن نقتنع بأن ثوابت السياسية الأميركية تجاه الأمة العربية لن تتبدَّل بمجيء هذا الرئيس أو ذاك. ومثلما انتظرنا الكثير من الرئيس الأميركي المغادر فلم نحصل إلا على القليل، فكذلك سيكون الأمر مع الوجه الجديد.

لن تتغير الثوابت الاستراتيجية الأميركية التالية قيد أنملة. وهي استراتيجية لا يزيدها مرور السنين إلا رسوخاً، وتفنُّناً في التلاعب بأقدار الوطن العربي، وتلذُذاً بعذابات الملايين من ساكنيه.

1 – سيبقى الكيان الصهيوني الحليف مقدماً على كل حليف عربي آخر، وستبقى العين الأميركية مغمضة عن كل جرائم ذلك الكيان، وستستمر المساعدات العسكرية والمالية والعلمية والسياسية الدبلوماسية بالزخم نفسه، وسيظلُ الطفل الشيطان ملاكاً في عين أمه.

2 – ومن أجل إرضاء ذلك الحب المريض لن تسمح أميركا بوجود جيش عربي قوي قادر، ولا بوجود نظام حكم مقاوم ورافض للتطبيع، ولا بقيام سلطة فلسطينية غير كسيحة وعاجزة، ولا بقيام نظام حكم ديمقراطي مستقل عن إرادتها وخدمة مصالحها.

3 – ولن تتراجع أميركا عن استراتيجية الهيمنة على ثروات البترول والتحكم في كل السياسات المتعلقة بتلك الثروة، وغض الطرف عن الجنون الجهادي التكفيري طالما بقي محصوراً في أرض العرب، وطالما أن عنفه لا يزعج الكيان الصهيوني ولا يتهدده، والتدخُل اليومي في الشئون الداخلية لكل قطر عربي، حتى لا يخرج عن الخطوط الحمر للسياسة الأميركية، وأخيراً التأكد من عدم توجُه العرب نحو أية وحدة قومية من أي نوع.

وستكون تلك الاستراتيجيات ليست قابلة للتغيير بتغيُر الرؤساء. وإذا فشلت الرئاسة الأميركية في التبني الكامل لتلك السياسة، فسيقوم الكونغرس الأميركي، ويهبُ مجلس النواب، ويتدخل اللوبي الصهيوني، وتضغط المصالح الصهيونية في حقلي المال والإعلام، سيفعلون كل ذلك لتصحيح مسار الرئاسة.

ما نحتاج نحن العرب، أن نفعله ليس الاندماج المضحك في اللغط بشأن المتغيرات الأميركية، التي في الأصل لا تعطي أي اهتمام لوجودنا وطموحاتنا وحقوقنا، وإنما، بدلاً من ذلك، أن نطرح الأسئلة بشأن بناء الندية العربية تجاه الندية الأميركية.

هنا مربط الفرس، وهنا نقطة الانطلاق في التعامل مع السياسات الأميركية المتخبطة المذلة تجاه العرب، والتي لا يهمها إلا المصالح الأميركية، والتي تتميز بالأخذ الكثير والعطاء القليل.

والواقع أن بناء تلك الندية تجاه أميركا هو بناء الندية في وجه الكثيرين الآخرين، سواء بعض الدول الأوروبية التي تتعامل مع قضايانا بالطريقة الانحيازية الأميركية نفسها، وأحياناً بطريقة أشد وأسوأ، أو بالنسبة لبعض الدول الإقليمية التي أصبح بعضها لاعباً رئيسياً في هذه الساحة العربية أو تلك. ولا حاجة للحديث عن التدخُلات الإيرانية والتركية اليومية التي أصبحت تهزأ بالوجود العربي، وتتعامل معه كجسم مريض عاجز. وإلا هل يعقل أن الدولتين أصبحتا تمثلان العرب في كل النقاشات الدولية، بينما تقبع دول العرب وجامعتهم العربية المشلولة في الزاوية وهم يتفرجون ويتلعثمون وينتظرون الفرج؟

لكن تلك الندية العربية لا يمكن بناؤها في أجواء التَّشاحن العربي – العربي.

فالخلافات العربية البينية في المغرب العربي الكبير لا تنطفئ في مكان حتى تتجدد في مكان آخر، والصراعات العربية البينية في المشرق العربي بشأن ما يحدث في سورية والعراق وليبيا واليمن، والمماحكات الإعلامية التي ما إن يهدأ أوارها هنا، حتى تشتعل نيرانها هناك والتي يزيد في بلاءاتها وفواجعها سفه بعض الإعلاميين وصبيانيتهم، كل تلك الخلافات والمشاحنات لا يمكن أن تؤدي إلى بناء الندية التي نتحدث عنها.

فإذا أضيف إلى ذلك الجهات الداخلية والخارجية التي تعمل من وراء أقنعة، من مثل أجهزة الاستخبارات وبعض الأحزاب الانتهازية وبعض المؤسسات المدنية العربية المرتبطة بالخارج بلادة أو اضطراراً أو تآمراً، فإن المشهد العربي قد أصبح سريالياً بكل معنى الكلمة، وأصبح اللاعبون في كل موضوع يعدُّون بالعشرات. ولعل المشهد السوري هو أوضح مثال على ذلك.

إذا كانت القيادات العربية تعتقد بأن الزمن كفيل ببناء تلك الندية العربية، فإنها ترتكب جريمة تاريخية مفجعة وخطرة. وإذا كانت تعتقد بأن انشغالاتها الصغيرة ستقود إلى حلول كبرى فإنها تعبث بمصير هذه الأمة. وإذا كانت المؤسسات المدنية العربية في مجتمعات العرب المنهكة ستظل هي الأخرى تراقب وتنتظر، فإنها هي الأخرى تساهم في خروج العرب من التاريخ. وإذا كان الكل سينتظرون الفرج على أيدي أمثال الرئيس دونالد ترمب فإنهم سينتظرون طويلاً.

جاء ترامب أو ريغان أو بوش أو أوباما، صعد نتنياهو وليبرمان أم غطسوا في فضائحهم المالية والجنسية، فإن الحل يقبع في أرض العرب ولا غير وطن العرب.

اليوم الجمعة هو، يوم تنصيب الرئيس الجديد، لن يكون أكثر من يوم تمثيلية مضحكة ومبكية بالنسبة للعرب؛ لا بأس أن يستمتعوا بمشاهدتها، ولكن عليهم أن لا يعيشوها، فهي تخص غيرهم.

لقراءة المقالات السابقة

الحاجة إلى انفتاح أكبر

قاسم حسين
kassim.hussain@alwasatnews.com

□ ما يحدث في بلادنا يثبت مرةً بعد أخرى، أننا بحاجةٍ إلى التفاهم وليس التنافر، والانفتاح وليس الانغلاق، ونشر ثقافة التآخي واحترام حقوق المواطنة وليس تأجيج الأحقاد ومشاعر الكراهية.

الله خلقنا مختلفين، وعلينا أن نتعايش مع هذه الحقيقة الربانية، ونحترم الاختلاف والتنوع الثقافي والفكري والسياسي، وليس هناك من يطالب الآخرين بالذوبان فيه أو الانصياع لكل ما يريد، ولو طلب حُكمٌ أو حزبٌ أو شخصٌ مثل ذلك، لما استجاب له أحد. فعلينا أن نتمسك بمبدأ قبول الآخر، والتعايش معه كشريكٍ حقيقي في الوطن، كمخرج لما نحن فيه من أزمةٍ وتردٍ واحتقانات.

اليوم، لم تعد هناك حدودٌ للدول، والحدود التي أَلِفناها طوال نصف قرن، بدأت بالانهيار، المادي والمعنوي، والدول التي كانت تعد على مواطنيها أنفاسهم، انتهت إلى ما نراه الآن في العراق وسورية، وليبيا ومصر، واليمن وتونس. ولا يمكن لأحد أن يدّعي أنها في منأى عن كل هذه التحولات، فهذا هو زمن العولمة بمعناها السياسي والاقتصادي والثقافي، وحتى الفني والرياضي.

حتى لو تركنا نظرية المؤامرة جانباً، فإن التقنية وما تطرحه من منتجات باتت تتحكم في حياتنا. فاسأل نفسك: كم تقضي من ساعات على موقع «تويتر» و«فيسبوك» و«انستغرام» لتكتب للآخرين أو تقرأ لهم؟ وكم ساعةً تمضيها في قراءة رسائل «الواتس أب» كل أسبوع؟

اليوم، لم يعد ممكناً أن تتحكّم في الإعلام، بعدما فقدت الدولة آلية التحكم في منتجٍ صغيرٍ غزا الأسواق مثل شلال المطر: «الهاتف النقال». من كان يتخيّل أن الهاتف النقال الذي كان «برستيجاً» لمن كان يمتلكه قبل خمسة عشر عاماً، سيتحوّل إلى لعبةٍ بأيدي أطفالنا اليوم؟ ومن كان يتخيّل أن هذه الأجهزة الصغيرة التي لا يزيد عمرها عن عشرة أعوام، ستكون منافساً شرساً لمؤسسة عريقة كالصحافة عمرها أكثر من أربعمئة عام؟ وهل تخيّل أحد أن هذه الصناعة ستكون مهدّدةً بالزوال بسبب هذه «الألواح الذكية»؟

في السبعينات، أيام المدرسة الثانوية، كنا نأخذ أفلام الكاميرا إلى المنامة، حيث لم تكن توجد استوديوهات بأغلب المناطق، ويستغرق تحميضها وتظهيرها أسبوعاً كاملاً، أما اليوم فكل طفل يملك عدسة في هاتفه، يصوّر بها ما يشاء، ويرسله لمن يشاء، حتى بات الناس يستعرضون داخل بيوتهم في أكبر معرض عالمي مفتوح للصور. من هنا لم يعد ممكناً ولا عملياً ولا عصرياً، أن تحجب خبراً أو تمنع صورةً في هذا الزمان، فكيف بصحيفة رسمية ملتزمة بحذافير القانون؟

الصحافة اليوم تنتقل بسرعة من السطح الورقي إلى السطح المكتبي، ولن يطول بالنسخة الورقية العمر لأكثر من بضع سنين. وهي بالمناسبة لا تنشر إلا أقل من 30 في المئة من محتوياتها على الورق، أما الـ70 في المئة الباقية فتأخذ طريقها لنقرات الأصابع على الأجهزة الذكية، فكيف بالله عليكم يمكن أن تمنع الأخبار والمعلومات أو تحجر على الآراء في هذا الزمان؟

لابد أن نفهم العصر الذي نعيشه، حيث لم يعد مجدياً أن تمنع صحيفةً ورقية، أو تحجب موقعها الالكتروني، لأنها نشرت مقالاً لا يعجبك، أو خبراً بصيغةٍ تختلف عن زاوية رؤيتك. علماً بأن المنع والحجب إنّما يزيدان من ثقة الرأي العام، محلياً وعالمياً، بالمنتَج الممنوع، ويتخذه العالم دليلاً على استقلاليته وموضوعيته، ونزاهته ومهنيته.

لقراءة المقالات السابقة

رحيل شَخصية نادرة

شبر الوداعي
باحث بحريني

□ خَسارة كبيرة تُمثل ضربة موجعة لفريق العمل الاجتماعي في نادي باربار الثقافي والرياضي، بالرحيل المفاجئ لأبرز كوادره في العمل الاجتماعي، فجر الجمعة 13 يناير/ كانون الثاني2017 العضو السابق في مجلس إدارة نادي باربار، والرئيس الأسبق للجنة الاجتماعية في النادي، والناشط الاجتماعي المعروف بحيويته والتزامه المسئول في مساهماته في الأنشطة الاجتماعية، (الفقيد محمد مهدي عياد) الذي يعده رفاقه شخصية نادرة، وعنصراً حيوياً في منظومة العمل الإداري، وقيادة العمل التنظيمي في إنجاز خطط العمل التنفيذي للمشاريع الاجتماعية والخدمية والتنموية والبيئية التي يتبناها نادي باربار، ويُعد من أهم العناصر المفعمة بالنشاط والحيوية، ويتميز بالأخلاق العالية، والالتزام المسئول في إنجاز المهام، وتولي المسئوليات التنفيذية في الخطط والأنشطة الميدانية.

مكارم الأخلاق المميزة التي يصفه بها من عرفوه وخبروا علاقاته، وفي هذا السياق يتحدث عن صفاته صديق الطفولة محمد أحمد العليوات ويصف قيمته الأخلاقية بالقول «زاملت (أبوعلي) منذ الصغر، كنا نتعلم القرآن مع بعض، ورافقني في الدراسة في مدرسة أبوصبيع، كان شخصا ذكيا ومؤدبا وخلوقا، ويسأل عن الأهل والأصدقاء في كل وقت، ولا يكره أحدا على الإطلاق». ويصفه جاره الشاب ماجد حسن شبر الوداعي بأنه «إنسان عالي الأخلاق والقيم الإنسانية ويتميز بصفات نادرة»، إذ يقول: «عرفت فيه طيبة قلبه وبأنه إنسان لا يعرف كلمة المستحيل، وإذا كنت تعيش حالة الإحباط يصنع فيك الأمل، كما يتميز بحرصه الشديد في التواصل، وبناء علاقات متينة مع الجيران بشكل خاص وكافة أفراد المجتمع في قريته باربار بشكل عام، ومسألة الوحدة الاجتماعية هَم وثقافة متأصلة في ذاته، ويحرص على المساهمة في وحدة المكون الاجتماعي في باربار». وقال عنه القائد في جوالة نادي المالكية مهدي علي حبيب في رسالة موجهة إلى كوادر الجوالة في صباح يوم رحيله: «إنه إنسان على خلق عظيم، كان يخص الجوالة بجل احترامه، إنه الرجل الوحيد الذي يخص الجوالة بالسلام في مشاركاتنا مع نادي باربار، ويحبهم ويستبشر بوجودهم ويبتسم في وجوههم»، ويصف طِباعه الرئيس الأسبق لمجلس إدارة نادي باربار محمد رضا الناصر في كلمات بسيطة، بيد أنها تحمل في جوهرها دلالات بعيدة المعاني، إذ يشير إلى أن «أهم ما يميز الفقيد الأخلاق والإخلاص في العمل والمبادرة والمثابرة في تحقيق الإنجاز».

الراحل يتميز بسجل حافل في تاريخ مسيرة حياته وبمبادراته ومساهماته المتميزة في النشاط الاجتماعي والثقافي والخيري، إذ عُرف عنه منذ أيام شبابه المبكر في سبعينات القرن الماضي بمساهماته في الأنشطة التطوعية، بما كان يعرف (بالفزعة) في بناء بعض منازل القرية، وساهم بشكل فاعل مع رفاق دربه في الحراك الاجتماعي المطالب ببناء مدرسة في باربار، كما عمل ضمن مجموعة العمل الخيري والأنشطة الاجتماعية لشباب فريق الكوكب الرياضي، الذي استمر نشاطه حتى صيف العام 1976، وكان يضم في صفوفه خيرة شباب باربار، وتبنى مبادرات اجتماعية مهمة عَادت بالنفع على المجتمع المحلي في باربار، وكان للفقيد مساهماته الفعلية في هذا الحراك الشبابي، وكان لتلك المواقف والمشاركات أثرها الإيجابي في بناء قدراته في تنظيم وقيادة العمل الاجتماعي، كما ترك ذلك أثره الإيجابي في مسيرة نشاطه الطلابي، عندما كان يدرس في مدينة خاركوف بأوكرانيا، وكان يصفه الطلبة العرب (بالعمدة) لما كان يتميز به من علاقات ومبادرات متميزة في الحراك الطلابي العربي، ولمسنا ذلك أثناء زيارتنا مدينة خاركوف في ثمانينيات القرن الماضي، ويصف ذلك الموقف خريج معهد كييف للتكنولوجيا المهندس وحيد زينل في التعزية التي سجلها على مجموعة التواصل الاجتماعي لجمعية المتحدثين باللغة الروسية إذ قال: «الله يرحم بوعلي. فعلاً خبر مفجع! كان زميل وصديق ورفيق الدراسة فى خاركوف/ أوكرانيا. وكان يتصف بطيب ومكارم الأخلاق عند الجميع من الطلبة العرب والأجانب».

المسئولية الاجتماعية قيمة روحية وإنسانية متأصلة في بنائه الفكري، وتُمثل مؤشرا في مواقفه ونشاطه الاجتماعي، ذلك ما خبرناه في مسيرة الأنشطة الاجتماعية والثقافية والخدمية والبيئية التي نظمها نادي باربار، إذ تَصدر بحكم تخصصه المهني إدارة الأنشطة الخدمية والبيئية، وتميز بمتابعته تنفيذ مشاريع تعبيد الطرق، وبناء شبكة الصرف الصحي في باربار، والاهتمام بتطوير الساحل، وفي سياق حضور الرئيس الأسبق للمجلس البلدي في المحافظة الشمالية يوسف البوري مجلس العزاء المقام على روح الفقيد، تذكر مواقفه وحرصه وإلحاحه ومتابعاته المستمرة لإنجاز المشاريع الخدمية في باربار، وتلك المواقف يشير إليها الكثير من أهالي باربار، إذ كان في مقدمة المبادرين في تنظيم حملات التنظيف في المواقع المهمة في باربار، وخصوصا الأنشطة التي نظمها النادي بالتعاون مع المؤسسات الأهلية لإزالة الأنقاض والمخلفات، وتأهيل الشريط الساحلي في القرية.

الكوادر المسئولة في التزاماتها والمجردة من الأنا وحب الذات، صارت من النوادر في أنشطة التطوع المدني في عصرنا الحديث، والفقيد يَشهد له نشاطه وممارساته وأقوال رفاقه في العمل المدني، بأنه من الكوادر النادرة في نشاطها وفعلها التي تتميز بنكران للذات، ويتفق الجميع بأن هذا النوع من الكوادر تُمثل القوة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء وتنفيذ المشاريع الوطنية، ونجزم بالارتكاز على خبراتنا في العمل المدني البيئي إنها تمثل معادلة مهمة ومطلبا إستراتيجيا في منظومة الإبداع والإنتاج والإنجاز، في مقومات إنجاز خريطة الطريق الوطنية لأهداف التنمية المستدامة، وفقدانها يخل بمنظومة عمل تلك المعادلة، ذلك ما أدركه ولمسه فريق العمل الاجتماعي والثقافي في نادي باربار، الذي يحضر لبناء وتنفيذ مشروع تنموي متداخل الأهداف والمحاور الاجتماعية والثقافية والبيئية ويمثل «أبوعلي» عنصراً رئيساً في منظومة العمل الإداري لذلك المشروع، وان رحيله المفاجئ يشكل خسارة استراتيجية للمشروع التنموي الطموح لفريق العمل الاجتماعي والثقافي في نادي باربار.

يبقى نقول ان الفقيد إنسان متسامح ويتجاوز أخطاء وهفوات الآخرين وإساءات البعض، وقال لنا في سياق جلساتنا قبل رحيله بأيام قليلة، علينا تقييم أخطاء الغير بوعي وواقعية وتجاوزها بحكمة لمصلحة العمل، وعلى رغم ما يتميز به من حكمة وأخلاق، إلا أنه لا يسمح بتجاوز الخطوط الحمر التي يحرص التأكيد عليها في سياق حديثه، والمتمثلة في والديه ورفاق دربه الذين يعتبرهم مدرسته التي تربى في كنفها، ونهل من معارفها الفكرية، وتعلم فيها أسس العلاقة الإنسانية ومبادئ وقيم الأخلاق، وذلك ما عرفنا عنه طوال مسيرة علاقتنا التاريخية بشخصه في محطات حياتية مختلفة في العمل الاجتماعي.

رحمك الله يا «أبا علي» الصديق الصدوق، إنك خالد في ذاكرتنا وذاكرة رفاق دربك ومحبيك ومخلداً في أفعالك النزيهة ومكارم أخلاقك.

لقراءة المقالات السابقة